د . خليل النعيمي

الآن ... اكثر من اي وقت مضى

(مهداة الى سوريا الحبيبة) .

تعال نحك .

« ... عندما جاءت سلوى منذ عام ، هرعنا اليها ، عزيز وانا ، ووقفنا معا ، وقعدنا معا ، وذكرناك ... » .

تعال نعد ما فعلنا .

« عندما جاءت » كانت عندك قبل ان تجيء منذ عام ، و « عندما جاءت » ، جاءت من عندك انت ، وانت كنت بها ، او معها ، ونحن كنا ننتظر « عندما جاءت » ، وهكذا جئنا مثنى ، مثنى ، من حماة الى دمشق ، ومن دمشق الى حماه ، هروعين ، صامتين ، بعد ان رأيناها « عندما جاءت » .

و « هرعنا اليها » ، اذكر اني لبست « بوطي » بقلق ، ودحست « بنطالي » الازرق الغامق في ، ويومها ، اذكر انه حزق لي «شقي» ولم اجد الوقت لاعدله وركضت متدحرجا كالنعجة ، صائحا : « عزيز . عزيز . اسرع ، انها وصلت . »

ولف عزيز رقبته النحيلة بربطته الرمادية ، وزت قميصه المقلم الوسخ على نفسه ، وبحركات « شارليشابلينيه » حط فخذيه في حذائين اسودين (اذكر ، انه كان يقف كله فوق الحذاء) ، وبيده اليسرى (لا ازال ارى كيف) خطف سترته الزرقاء الغامقة ، وزعق في وجهي ، « سلوى . وصلت !؟ » (وعندما خرج رطم دفة الباب اليسرى ، فارتجت مدوية .) ، ولم اجبه ، كنت قد صرت على الطريق اشوبح برجاء للسيارة القادمة من اسفل ، (كانت تصعد ببطء ومشقة وهديرها كان عاليا جدا) ولم تقف ، وعندما هممت ان اهدئها باي شكل ، زمرت لي بغتة ، فجفلت ، (واظن ان عزيزا جفل هو الاخر .)

« عزيز وانا » ، ما احلى ، وابرا (لا اجد صفة اخرى) ذلك الزمن ، انا وعزيز ، صنعنا كثيرا من الرقيات وفرانا حظوظنا بدأب ، وانتظرنا معا ، وصلينا ، واحدنا ركز الاخر عميقا في النفس وعرقنا، انها ستجيء من عندك ، وسنهرع اليها مثنى ، مثنى من حماة الى دمشق ، ومن دمشق الى حماه ، يدا بيد ، وحذاء لصق حذاء ، راكبين في الباص المخطط الكبير ، الذي كان يطلق متى يشاء زمرته القوية المنفرة ، وهو ساحب على المئة .

« ووقفنا معا » ، ذلك النهار الازرق الغائق ، ولم تقف لنا اول سيارة مرت ولم تقف الثانية ، ولا الثالثة ، وتعلقنا اخيرا في ظهر شاحنة ، وجئنا مع عدد من النعاج ، ورجل احنف ، شائب، وضعيف، وهكذا صرنا ثلاثة ، (اثنين صامتين ، وثالثا يفكر) راكبين علو ذلك « الشاحن الابي » (كما سماه عزيز) ، وكان الباص قد فاتنا ايضا ، وتمنيت انا (واظن ان عزيزا تمنى هو الاخر) ، لو كنت املك سعدانا لارقصه بين يديها عندما اصل ، وقلت لعزيز : « كيف نبسطها » ، وقال عزيز : « ستضحك هي عفويا ، انها لطيفة » ، وزعلت انا منك (لا ادري لماذا) ، وفكرت ، (واظن ان عزيزا فهم علي) ، وجعلت اخاطبك: « لِمَ ترافق رفيقة لطيفة ايها الاسد المقرن ؟! » .

« وقعدنا معا » ، لا تذكرني . قعد عزيز بجانبها ، وقعدت انا في وجهها ، ولم اتملها كنت اراك وراءها ، وقدامها ، وتلفت في الجانبين ، ورأيتك تقف على النهدين الجميلين (واعذرني) ، واراك الان بعيدا ، غائصا ، في لحمها العميق الخامص (واعذرني مرة اخرى)، وبقعدتنا ، لم تلتق عيناي بعينيها (لم اكن اريد ان انظر عينا راتك عاريا ، مبروما ، كالحبل) ، وتركت عزيز يحكي ، وينظر ، وكنت انا اتفحصه هو ، واراه ، وانظره ، وافتش فيه عن تفتيشه فيها ، عنك، ولم اقل لها الا كلمتين : « مرحبا . وكيف هو العاق » ، وقالت لي مستضحكة في وجهي ، ومنطربة : « العاق ؟! . هه . » ولم اضحك انا ، لاني فهمت ، انها فهمت ، اني اطرف واملح ، وسأل عزيز ، وسالت انا ، وسألنا ، .. و ..

« وذكرناك » . ذكرناك كثيرا ، وانت بعيد ، ونحن هنا ، في وطنك ، ندوس مداساتك ، ونشتري من دكاكينك ، ونتنادغ فرحين عندما تمر نساؤك ، وخلصاؤك ، ونحقد عليك ، ونحبك ونذكرك ، وانت بعيد ، ولم انت بعيد ؟ ، ونحن نظل نذكرك ، ولم لا تضع انت منكبيك هنا ، وتشيل معنا الحمل ، كما تشيلها هي ، (وتعرف اننا نعاني) ، اتريد ان احمل ، انا ، حملينا ؟ حسنا ، أتريد ان ...؟ وسمعتك تنتخي ، محموسا ، هاتفا : « امسك يدي ، وجرني . جرني » . وتندفع .

صدر عن دار الطليعة

الموسوعة الفلسفية

وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين

بـــاشراف

م. روزنتال ي. يودين

ترجمة سمير كرم

مراجعة د. صادق جلال العظم جورج طرابيشي

تضم الموسوعة ١١٣٢ مصطلحا في الفروع الاتية: الفلسفة ـ تاريخ الفلسفة والمدارس الفلسفية (بما فيها الاغريقية والاسلامية والصينية والهندية والمسيحية والفلسفة الحديثة والمعاصرة بكل اتجاهاتها) ـ علم النفس ـ علم الاجتماع ـ المنطق (الشكلي والرمزي والجبري والجدلي) ـ اعلام الفلسفة ـ الاقتصاد السياسي ـ علم الجمال وفلسفة الفن ـ النظريات الذرية الحديثة ـ تلخيصات مركزة لاهم الكتب الماركسية الكلاسيكية .

انه اول قاموس فلسفي وايديولوجي ماركسي يصدر بالعربية .